ظواهرُ لغوية في تدوين المحادثات ببرامج الشبكة العالمية ـ دراسةٌ تداوليَّةٌ

د. محمد بن محمود فجَّال

جامعة الملك سعود

المملكة العربية السعودية

ملخص البحث:

انتشرت في صفحات المواقع الاجتماعية من المدونات والمنتديات وبرامج التواصل في الشبكة العالمية والجوَّال ظاهرة الكتابة بالعامية مما لم يُؤلف سابقًا، وأصبح الكثيرون يستعملونها، وتظهر جليةً في كتاباتهم خصوصًا جيل الفتيات والشباب.

وبعض هذه الظواهر له نظائر لهجيَّة سابقة، وبعضها هو انعكاس عن النطق المحليّ العامي، و لم يرد سابقًا في لهجةٍ ولا في كتاب.

وقد رَصَدْتُ في هذا البحث كثيرًا من ظواهر تدوين المحادثات ببرامج الإلكترونية من المنتديات والمدونات والفيس بوك وتويتر، وقَدَّمتُ لها دراسة لغوية تحليلية.

وهذه الظواهر تأخذ طابعًا جديدًا في التدوين، فهي محادثاتٌ كتابيَّةٌ سريعة، تجمع بين صفات الكلام الشفوي وصفات الكتابة التحريرية، فيحاول الكاتب تقريب عباراته وكلماته قدر الإمكان من أسلوب المحادثة، فيكرر الكاتب حرفًا في الكلمة دلالة على إرادة المدّ، ويكتب الفكرة بلهجة عامية دلالة على الاندماج الاجتماعي مع الآخر، ويجمع في التدوين بين الكلمات والرموز دلالةً على تبسمه وسروره أو حزنه أو غضبه، وكأنه يحاول إيجاد موقف شبيهٍ جدًّا بموقف المحادثة الشفوية المباشرة، وهكذا، لذلك ظهرت طرائق جديدة في الكتابة، فقدَّمتُ لها دراسة تداولية اجتماعية.

كلمات مفتاحية:

كتابة – محادثة كتابية – لهجات – تدوين المحادثات –ظواهر كتابية حديثة – ظواهر لغوية– دراسة تداولية – العامية – اللهجات المحلية – لغة الحوار في برامج المحادثة – التواصل.

المقدمة

شاعت في هذا العصر لغةٌ خاصةٌ لتدوين المحادثات والحوارات والمقالات في برامج الشبكة العالمية، من المنتديات والمدونات وبرامج التواصل الاجتماعي وفي تطبيقات الجوالات، وهذه اللغة خليط من الفصحى والعاميات واللغات والرموز والإشارات والأرقام، من القديم والحديث، مما له أصل ومما لا أصل له، مما يمكن تفسيره ومما لا تفسير له سوى العشوائية، وهذه الظواهر كثير منها لم تكن موجودة من قبل، ولا يمكن أن يفهمها إلا هذا الجيل الذي أنتجها.

وقد خصصتُ هذا البحث لدراسة جانب واحد فقط [1]، وأسميته: (ظواهر لغوية في تدوين المحادثات ببرامج الشبكة العالمية– دراسة تداولية)، وكما قال «ابن درستويه»: «اعلم أنَّ الكُتَّاب ربما يكتبون الكلمة على لفظها، وعلى معناها، ويحذفون منها ما هو فيها، ويثبتون فيها ما ليس منها، ويبدلون الحرف من الحرف، ويصلون الكلمة بأخرى لا تتصل بها، ويفصلون بين أمثالها، ويختزلون عامة صور الحروف؛ اكتفاءً بالطائفة منها، ولا ينقطون ولا يُشَكِّلون إلا ما أُلبس، يحاولون بكل ذلك ضربًا من القياس» [2]، وقوله هذا ينطبق على الكتابة الاصطلاحية التي أنتجتها العصور السابقة، وفي هذا العصر انتشرت كثير من الظواهر الكتابية، منها ما يأتي:

1- إشباع حركات بعض الحروف.
2- كتابة كلمات أو عبارات بلهجة الأطفال.
3- رسم حروف الكلمات بحسب اللهجة وما ينطق وما لا ينطق.
4- تكرارُ رسمِ حروفِ المدِّ في الكلمة.
5- كثرة الأخطاء الإملائية بقصد أو غير قصد.

وتهدف الدراسة إلى ما يأتي:

1- رصد ظواهر تدوين المحادثات والحوارات.

2- تتبع أصول هذه الاستعمالات ودلالاتها.

3- معرفة دورها في تطوُّر نظام الكتابة العربية.

وتجيب عن الأسئلة الآتية:

1- ما ظواهر تدوين المحادثات في برامج الشبكة العالمية؟

2- ما نظامية هذه الظواهر؟

3- ما أسباب نشأتها ورواجها؟

4- ما مدى ارتباط هذه الظواهر بتطور الكتابة وانتشارها وثباتها؟

وقد اعتمدت في أغلب نماذج الدراسة على كتابات الطلاب والطالبات في دول الخليج العربي وما جاورها في منتدياتهم الافتراضية الجامعية وغيرها من الفيس بوك وتويتر، منذ عام 2010م إلى عام 2015م، وأحيانًا آخذ بعض النماذج مما يكتبه الناشئة في مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها.

ولم أعثر فيما أعلم على أية دراسة تناولت هذا الموضوع بالدراسة والتحليل بالطريقة التي أوردتها هنا، بحسب علمي ومن خلال بحثي.

وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي التداولي في دراسة النصوص والجمل المرادة.

وأدرتُ البحث على «مقدمة» وتسعة مباحث، هي:

المبحث الأول: إشباع حركة بعض الحروف.

المبحث الثاني: كتابة كلمات أو عبارات بلهجة الأطفال.

المبحث الثالث: إضافة ياء بعد تاء الفاعل أو كاف الضمير في خطاب المؤنث.

المبحث الرابع: رسم الحروف التي تُنطق وإهمال ما لا يُنطق.

المبحث الخامس: رسم بعض الحروف بحسب نُطقها صوتيًّا.

المبحث السادس: رسم بعض الحروف بطريقة غير صحيحة إملائيًّا.

المبحث السابع: تكرار رسم حروف المد في الكلمة.

المبحث الثامن: مدونات محادثة كتابية مُطوَّلة ونصوص حوارية وعامة.

المبحث التاسع: سبب النشوء والشيوع والرؤية المستقبلية.

ثم : «الخاتمة»، وفيها النتائج والتوصيات، ثم: قائمة «المصادر».

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.المبحث الأول

إشباع [3] حركة بعض الحروف

يُشْبع كثيرٌ من المتحدثين حركةَ حرفٍ من الحروف في الكلمة، فينشأ بالنطق عن ذلك الإشباع حرفٌ صوتُهُ شبيهٌ بتلك الحركة، وعند تدوين المحادثات يرسمونَهُ في الكتابة.

من ذلك كتابة: (نحنو)، والمراد: نحن. وبإشباع ضمة النون نشأ حرف الواو، ورُسِمَ في الكتابة.

وكذلك: (شُوكرااااان) فقد أشبعوا ضمة الشين فنشأ عن ذلك حرف الواو، وأشبعوا فتحة الراء فنشأ عن ذلك حرف الألف.

ومثل: (طعمه خُورافي) أي: خرافي، فنشأ حرف الواو بسبب إشباع ضمة الخاء.

ومثل: (خُوذيه) أي: خذيه. فنشأت الواو بسبب إشباع ضمة الخاء.

ومثل: (الموهم بالتوفيق) أي: المهم. فنشأت الواو بسبب إشباع ضمة الميم.

ومثل: (نحنو هنا) أي: نحن. فنشأت الواو بسبب إشباع ضمة النون.

ومثل: (حاضير) أي: حاضر. فنشأت الياء بسبب إشباع كسرة الضاد.

وشيوع ظاهرة إشباع الحركات في النطق قليل، ولكنها في الكتابة ظهرت بشكل واضح، ففي النطق تظهر في قولهم مثلًا: (وعلى ذلك كول الناس) أي: كُلُّ، فيمدُّ الخطيب أو الواعظ ضمة الكاف، فتنشأ الواو ويمدها.

وكتابة الكلمة بإشباع الحركات ليست انعكاسًا عن ظاهرة لهجيَّة حقيقية لدى مستخدميها في هذا العصر، فلا يستخدمها الكبار باختلاف مستوياتهم التعليمية وباختلاف طبقاتهم، إنما تستخدمها الفتيات بكثرة، وأحيانًا الشباب.

وهي نوع من الاستظراف والتسلية في المحادثة الاجتماعية الكتابية السريعة [4] أو غير السريعة [5]، وفيها أسلوب تودد غير مباشر بين أطراف الحوار، بسبب طبيعة الصفات المشتركة بينهم، فهم طلاب جامعة واحدة، ويعيشون في بيئة واحدة، تحكمهم عادات ومعتقدات وثقافة واحدة مشتركة، فكل هذه الظروف تتيح لهم هذا النوع من العبث الكتابي.

المبحث الثاني:كتابة كلمات أو عبارات بلهجة الأطفال

المقصود بـــ (لهجة الأطفال) الصفات الصوتية الخاصة بهم في نطق الكلمات، فالأطفال يقلبون الجيم دالًا، والسين ثاءً أو تاءً، وغير ذلك، وهذا راجع إلى عدم اكتمال نمو أعضاء النطق لديهم، فيكتب المتحاوران أو المتحاورون بعضَ كلماتهم بلهجة أقرب ما يمكن أن توصف به هو لهجة الأطفال.

مثل: (تَيِّبْ يا ناث) أي: طيب يا ناس.

ومثل: (الخدامة عملتلي عسير مانجا) أي: عصير.

ومثل: (عنوني لا تزحل) أي: عيوني لا تزعل.

ومثل: (أنا بانتزارك) أي: بانتظارك.

ومثل: (سي بسع) أي: شي بشع. وهذه تُكتب على سبيل المثال تحت صورة طفل جميل، من باب الممازحة والمداعبة، والمقصود بها العكس، أي: شيء حلو.

ومثل: (يثلمو عالندارة) أي: يسلمو على النظارة.

ومثل: (كيفن الثبايا ثلميلي عليهن) أي: كيفهم الصبايا سلمي لي عليهم.

ومثل: (مثاؤؤ) أي: مساؤوو، وهي من : مساء الخير، أو من: يسعد مساءك. وقد اعتاد الشباب على كتابة: (صباحووو) و(مساؤووو)، بدل: صباح الخير ومساء الخير.

وهذا بالنسبة للكبار إنْ وُجدَ حقيقةً فهو من عيوب النطق التي تعتري بعض المتحدثين الذين يعانون من مشكلة في أعضاء النطق كاللَّثْغَة والفأفأة والتمتمة [6]، ولا يمكن انتقال الأثر إلى الكتابة عند الكبار إلا على سبيل الحكاية، أو السخرية، أو تقمص شخصية الأطفال.

ويلجأ إلى التقمص بعض الكُتَّاب كسرًا لحاجز الرسمية المُطْلَقَة، ومحاولةً لإظهار رُوح الفُكاهة والدُّعابة مع الأصدقاء والأقارب، وما يُضْفِيه ذلك الجَوُّ مِنْ مَرَحٍ ورَفْعٍ لحاجز الكُلْفَة وتَنْمِيق الكلام، أو قد يكون من باب السُّخرية أو الدلال والغنج والدلع في بعض الحالات.

ويحصل ذلك في حالات، كالتعليق على صورة طفل، فمثلًا وَضَعَ أحدهم صورة طفل صغير، وكتب أعلاها: (يا خلاثي.. يا خلاثي!)، أي: يا خراشي يا خراشي.

وهي بلهجة المصريين كلمةٌ جَرَت الألسنة على استعمالها عند التعجب من أمرٍ ما، سارٍّ أو محزن. ففي هذا الموضع استُعملت في أمر سارٍّ وهو رؤية صورة جميلة لطفل صغير، وكأن المتحدث يداعب هذا الطفل ويمازحه. وكتب أحدهم في تعليق على الصورة: (عثثل) أي: عسل.

وهذا من باب تقمص شخصية الأطفال والحديث بلهجتهم، لتناسب اللغة الموقف.

فمثلًا يضع أحدهم صورة طفل جميل، ثم تتوارد التعليقات بلهجة هذا الطفل، وكأنه هو الذي يتحدث للآخرين.

ويحصل ذلك أيضًا في سياق المؤانسة والتلطف، فمثلًا يكتبون: (حبايب قلبي من عنوني) أي: من عيوني. وهذا تقليد للهجة الأطفال.

ويحصل في سياق الدلع، فيكتبون: (امس كنت بالبندا ورحت عندهوم وكونت ابغا مدير بندا وم يبغون وبعدين تحت على الارد وبكييت وسررررخت وتجمعوا كول الناس وكل الرجال وجا واحد مُزه مررررا وتاح على الارد ومعاه خاتمه ومن كثر جمالي تزوجني وف الزفه من كثر م حبني مات حبيبي) [7].

فالكلمات: (تحت، الارد، سرخت، تاح) المراد بها: طحت، الأرض، صرخت، طاح.

وهذه الظاهرة تكثر عند الجيل الحديث من الفتيات، في عموم دول الخليج والشام ومصر.

المبحث الثالث:إضافة ياء بعد تاء الفاعل أو كاف الضمير في خطاب المؤنث

يكتبون: (شفتي كيف [8]. أخذتي. قرأتي. سافرتي. اشتريتي).

ويكتبون: (جاملتيها. عاملتيها).

وهذا في خطاب الأنثى، أي: (رأيتِ كيف. أخذتِ. قرأتِ. سافرتِ. اشتريتِ. جاملتِها. عاملتِها).

وكذلك: (أحسنتي النشر. جزيتي الخير. جزاكي الله خير الجزاء. أحسنتي دكتورتنا).

وكذلك: (اذا انتي انقبلتي فيه ادخلي موقع الجامعة).

فيضعون ياءً بعد ضمير الفاعل، فالتاء فاعل والياء الدَّالة على المؤنث يفترض أن تكون ضمير رفع.

وسببه أنَّ ما يميَّز خطاب المؤنث عن المذكر وَسْمُه ضعيفٌ لا يظهرُ في الرسم، بل يظهرُ في الصوت فقط عند نطق التاء مفتوحةً أو مكسورةً، لذلك يلجؤون إلى إضافة ياء في الكتابة للتفريق بين المذكر والمؤنث؛ لأنهم يجهلون القاعدة النحوية التي جَعَلَت الكسرةَ دليلًا على التأنيث.

وقد يتعمد بعضهم وضع هذه الياء عند الكتابة في البرامج الإلكترونية لأحد سببين:

1- عدم وجود ميِّزة حركات الضبط في البرنامج.

2- عدم وجود ما يفرّق بين المذكر والمؤنث في السياق.

لذلك يضطر لئلا يلتبس عليه الأمر إلى كتابة مثل: (ذهبتي) بالياء.

وقد أشار «سيبويه» إلى هذه الظاهرة التي وُجِدت في اللهجات القديمة فقال: «واعلم أنَّ ناسًا من العرب يُلحِقونَ الكاف التي هي علامة الإضمار إذا وقعت بعدها هاءُ الإضمار ألفًا في التذكير، وياءً في التأنيث؛ لأنه أشدُّ توكيدًا في الفصل بين المذكر والمؤنث، كما فعلوا ذلك حيث أبدلوا مكانها الشين في التأنيث» [9].

وقال: «وحدثني الخليل أنّ ناسًا يقولون (ضربتِيه) فيُلحقون الياء. وهذه قليلة» [10].

ونلحظ أنها في قول «سيبويه» مقيدة بوجود هاء الضمير في الكلمة، وليست مطلقة.

وقد ورد أنها لغة لقبيلتين من العرب ، هما: عديّ الرباب [11]، وربيعة [12]، فيلحقون ما آخره فتحة بألف، يقولون في (رأيتكَ): رأيتكا. ويقولون في (رأيتكِ): رأيتكي. وفي (قمتِ):

قمتي [13]، وتسمى: ألف الصلة وياء الصلة [14]، فيقع التفريق بي نالمذكر والمؤنث بالفتحة الطويلة والكسرة الطويلة، بدل الفتحة القصيرة والكسرة القصيرة [15].

وقد شاعت هذه الظاهرة بالنطق في عموم لهجات العرب، فتستعمل في بلاد الشام، ومصر، والجزيرة العربية [16].

وورد هذا الاستعمال في الحديث النبوي الشريف، من ذلك قول النبي ﷺ لمن نَذَرَتْ أن تنحر الناقة لو نجاها الله من الأسر: «بِئْسَ مَا جَزَيْتِيهَا – أَوْ جَزَتْهَا – إِنِ اللهُ أَنْجَاهَا عَلَيها لَتَنْحَرَنَّها لا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ» [17]، وقوله ﷺ: «لَوْ رَاجَعْتِيهِ، فَإِنَّهُ أَبو وَلَدِكِ» [18].

ومع كل ذلك فإنَّ القاعدة النحوية المُتَّبعة في هذا العصر هو الاكتفاء بتاء الفاعل المكسورة للدلالة على التأنيث، أما إضافة الياء فيُعدَّ من الأخطاء الشائعة.

وما يظهر في النَّطق من مدّ لكسرة التاء هو من باب الإشباع الصوتي الذي لا يظهر في الرسم، ويظهر في النطق عند إرادة التذكُّر فيحصل مطلٌ للحركة، فيظهر الصوت في (قمتَ): قمتا، وكأنَّ المتحدث يريد أن يقول: أنتَ قمتَ يوم الجمعة، ويظهر في (أنتِ): أنتي، وكأنَّ المتحدث يريد أن يقول: أنتِ عاقلة، ويظهر في (قمتُ): قمتو، كأنه يريد: قمتُ إلى زيدٍ [19].

ومن باب التيسير دعا بعض الباحثين إلى إجازة استعمال هذه الياء؛ ليتوافق الرسم مع النطق [20].

وقد أوردتُ هذا المبحث للحديث عن رغبة الكُتَّاب في التفريق بين المذكر والمؤنث في رسم الكلمة، فلو قال القائل: (أنتِ كتبتِ الدرس) وأظهرَ كسرتي التاء في الضمير وفي تاء الفاعل بالنطق لَظهر المراد، إنما في الرسم (أنت كتبت الدرس) فلن يُعرف مَنْ المُخاطَب، ويحصل لَبْسٌ في الأمر، خصوصًا إذا كان في المحادثة الكتابية أكثر من طرفين، ولم يكن هناك في لوحة المفاتيح خاصية تشكيل الكلمات، وأحيانًا توجد خاصية التشكيل لكنهم لا يستعملونها، ويكتفون برسم ياء للدلالة على خطاب المؤنث، أو أنَّ الكُتَّاب يجهلون القاعدة، وتأثرتْ كتابتُهم بلهجتهم.

المبحث الرابع:رسم الحروف التي تُنطق وإهمال ما لا يُنطق

يغلب على كتابة رواد برامج الشبكة العالمية رسم الكلمة بحسب نطقها، من حيث حذف الحروف وبقائها، فما يُنطق هو الذي يُرسم، وما لا يُنطق لا يُرسم، ، وهذا من باب وفاء المكتوب للمنطوق.

النموذج الأول:

يكتبون: (شخبارك) والأصل: إيش أخبارك ← ويش أخبارك ← وش أخبارك ← ش خبارك ← شخبارك.

ومثل: (اَجَلْ مبْ لازِمْ تِعْرِفِيْنْ وِشْ هُوْ)، أي: أجل مو لازمٍ تعرفين إيش هو. ففي (مو لازم) حذفت الواو وأضيفت باء، فأصبحت (مب)، والفعل المضارع (تعرفين) جاء على الرفع، ولم يُنْظر إلى سياقه وأنه يكون منصوبًا بأن محذوفة، وهذا الرفع بثبوت النون دارج في اللهجات.

فهذا مثال واضح فيه كتابة الكلمات بحسب نطقها، مع حذف ما لا يُنْطَق.

ومثل: (شحال الطيبين)، أي: إش حال الطيبين. والأصل: إيش. فخُفِّفت الكلمة بحذف الياء، فأصبحت (إش)، ثم خففت بحذف الألف، وهكذا يبدأ الناطق لها بالشين مباشرة، وفي الكتابة رُسِمَت بحسب النُّطق، ووُصلتْ الشين بـــ (حال).

النموذج الثاني:

يكتبون: (هي مرتالي) والأصل: هي امرأةٌ لي ← هي مرأةٌ لي ← هي مَرَتٌ لي ← هي مَرْتالي، فتُنطق التاء بتنوين الكسر، مع الانتقال إلى اللام مباشرة، فتنشأ ألفٌ في الصوت بَعْدَ التنوين، فكان الرسمُ مناسبًا للصوت.

ومن ذلك كتابتُهم: (صديدزنلي)، والأصل: صديقٍ لي، أي: صديقي، فقلبت القافُ إلى (دز)، وهذا في لهجة أهل نجد والخَرْج، وجاء هنا الرسم الكتابيُّ مُطابقًا للصوتِ المنطوق.

وتُسمَّى هذه الظاهرة (الدزدزة) [21]، فيقولون في (قريب): دزريب، وفي (مقبل): مِدْزبِل، وفي (مقرن): مِدْزرِن، وفي (قرناس): دِزرْناس [22].

النموذج الثالث:

يكتبون: (اكتبلي ع الخاص)، و(سلملي ع محمد) بحذف اللام والألف من (على) في المثالين، وبوصل (اكتب) مع (لي)، و(سلم) مع (لي)، وكأنهما كلمة واحدة.

ويكتبون: (ع راسي حارتك اخوي)، أي: على رأسي.

ويكتبون: (حافظوا ع ثلاث وصايا)، أي: على ثلاث.

ويكتبون: (تصبحون ع خير)، أي: على خير.

ومثل: (قرأت فمنتدى كذا) أي: في منتدى.

ومثل: (جئت ملمسجد – خرجت ملبيت) والأصل: من المسجد ومن البيت. وهذه لهجة أهل سورية ومصر، وهي في الأصل لهجة قبائل خثعم وزبيد، فإنهم يحذفون النون إذا وليها ساكن [23].

فنرى أنهم يُبْقُون على الحرف الأول من (على) و(في) و(من)، ويحذفون بقية الكلمة، وأحيانًا يصلون الحرف بالكلمة بعده، وأحيانًا يفصلون فيكتبون الحرف مفردًا وحدَه.

وهذا الحذف للألف واللام منتشر في لهجات أغلب البلدان العربية، فيحذفون الألف واللام من (على) الجارَّة إذا وليها ساكن، وهذا الحذف في الأصل لغةٌ لِبَلْحرث، فيقولون: (ركبتُ عَلْفَرس، رأيتُ كأني أمشي عَلْماء)، وهذه اللغة لا يكادُ يُستعمل سِواها عند العوام، فيقولون: اقْعُدْ عَلْكُرسي، وصلّ عالنبي [24]، وقال «سيبويه»: وهي عربية [25].

وقد أورد القدماء تركيبين مستعملين، هما:

1- حذف النون والواو من (بنو)، في مثل: (بنو الحارث، وبنو العنبر)، فيُقال: بَلْحَارث، وبَلْعَنْبر [26].

2- حذف اللام والألف من (على)، في مثل: (على الماء)، فيُقال: عَلْمَاء [27].

وقد حُذفت الألف لالتقاء الساكنين، فاجتمع اللامان: لام (على) مع لام التعريف، فاستُثقل ذلك، مع أنَّ ذلك قد كَثُر في استعمالهم له في الكلام، وما يكثر استعماله هو أدعى في التخفيف مما ليس كذلك، فحذفت لام (على) تخفيفًا لَمَّا تعذَّر التخفيف بالإدغام [28].

ومن ذلك قول الفرزدق [29]:

وما سُبِقَ القيسيُّ مِنْ ضَعْفِ حيلةٍ ولكنْ طَفَتْ عَلْمَاء قُلْفَةُ خالدِ

فإنَّ العرب إذا التقت لامان استجازوا حذف إحداهما استثقالًا للتضعيف؛ لأنَّ ما بقي دليلٌ على ما حُذف [30].

وكذلك أسماء القبائل التي تظهر فيها لام المعرفة، فإنهم يجيزون معه حذف النون التي في (بنو)؛ لِقُرب مخرج النون من اللام [31].

ونلحظ في الأمثلة التي أوردها «حفني ناصف»، التي هي (علكرسي، عالنبي) أنه حذف (ال) التعريف من (الكرسي) التي لامها قمريّة، أما في (النبي) فقد حذف اللام والألف من (على) وترك (أل) التعريف التي هي شمسيّة.

وفي العبارات المقتبسة من المحادثات المدوَّنة نرى الآتي:

1- حذف المقطع الثاني من (على) الذي هو (لى) مع الكلمات التي بدون (أل)، مثل: (راسي، ثلاث، خير، محمد)، وفصل العين عن الكلمة في الرسم.

2- حذف المقطع الثاني من (على) الذي هو (لى) مع الكلمات المتصلة بـــ(أل) القمرية، مثل (الخاص)، مع بقاء (أل) التعريف، وفصل العين عن الكلمة في الرسم.

3- حذف ياء حرف الجر (في) مع كلمة ليس فيها (أل)، ولصقها بها في الرسم.

4- حذف نون حرف الجر (من) والألف من (أل) التعريف عند اتصال (من) بكلمة فيها (أل) القمرية، مثل (البيت، المسجد)، ولصق الميم بالكلمة في الرسم.

أمَّا عن لصق ما بقي من حرف الجر، فالأغلب في (ع) هو فصلها عن الكلمة بعدها، وهذا رسم مستجد لم يكن من قبل، فالأمثلة التي وردت في كتب النحاة رُسم فيه حرف الجر ملاصقًا لما بعده.

وأرى أنَّ الفصل من باب التزيين، وأغلب من يستعمل هذه الظاهرة من الشباب فيما بينهم، مهما رَقَتْ مستوياتهم أو تَدَنَّت، وتستعمل للسرعة في الكتابة، وهي نابعة في الأصل من اللهجات المحلية.

النموذج الرابع:

يكتبون: (خطة تعليم م قبل الابتدائية) أي: ما قبل.

ومثله: (اللهم أجرنا من حر جهنم ي عظيم)، و(ي صديقي). و(اقترب موعد الفراق يَ رمضان)، و(يهلا)، و(يينات) ، والأصل: يا عظيم، يا صديقي، يا رمضان، يا هلا، يا بنات.

فيحذفون الألف من (ما) ومن (يا)، والألف فيهما تُختلس في النُّطق، أي تكون غير ظاهرةٍ بوضوح، لذلك رسموا الميم والياء فقط من غير رسم الألف.

وأَعُدُّ حذف الألف في مثل هذا الموضع تبعًا للذوق الرائج في تدوين المحادثات؛ لأنَّ الألف قابلة للمدّ، وخصوصًا في موضع الدعاء فإنها تُمَدُّ كثيرًا، وقد تختلس ولا تُمَدُّ، ومع ذلك يمكن أن تظهر في الصوت ولو قليلًا، فرسمُها منطقيٌّ أكثر من حذفها، لذلك أرى أنَّ من يحذفها هو مجرد مقلِّد لغيره، وهكذا تنتشر بين رُوَّاد هذه المواقع.

النموذج الخامس:

ومثل: (يول أننا هنا وهناك) أي: يا ولد.

ومثل: (جا التحديث الجديد عند أصدقائي ونا لا ليش) أي: جاء، وأنا.

ومثل: (تويوتا مدل 86 للبيع) أي: موديل.

ومثل: (الي يحصل هالمعلومات لا يبخل علينا!!! الي يرحم والديكم) يريدون: اللي، فاللام مشددة، وعند نُطقها بهدوء يظهر التشديد، وعند نطقها بسرعة تظهر كأنها لامٌ واحدة، فلذلك جاء الرسم بحسب النطق وهو لام واحدة.

ويكتبون: (مشا الله عليك).

وهذه الظاهرة تُسمَّى اللخلخانية، وهي حذف بعض الحروف اللينة، وتوجد في لغة الشِّحر وعُمان ومصر وسورية وغيرهم [32].

وتظهر هذه الظواهر من طبقة متعلمة ومن غيرهم على السواء، وقد يتقصدها المتعلم إما مسايرةً لنظام التدوين الحديث في البرامج الإلكترونية ومسايرة للناشئة، أو مواكبةً حقيقية للجيل الذي يعتقد بأنه جيل التطور والتقدم، وأن هذه الأساليب هي علامات رُقِيِّه.

وقد تصدر من المتعلم في حالة لا شعور في أثناء اندماجه مع الحوار، فيكتب القاف غينًا والعكس، ويكتب التاء المربوطة ألفًا، ويرسم كثيرًا من الحروف والكلمات بحسب نُطقها مما لم يتعارف عليه واضعو علم الرسم الكتابي الاصطلاحي.

المبحث الخامس:رسم بعض الحروف بحسب نطقها صوتيًّا

ويظهر ذلك في عدة نماذج، هي:

النموذج الأول: (التفخيم)

يلجأ بعضُ الكُتَّاب إلى تدوين كلماتٍ بتفخيم بعض الأحرف، فيكتبون: (صرقتهم) يريدون (سرقتهم). بقلب السين صادًا، ويعود هذا الإبدال إلى طريقة النطق الصوتي لدى هؤلاء الكُتَّاب، فلهجتهم تميل إلى التفخيم في الحروف، أو قد يفتعل الكاتب التفخيم كتابيًّا فحسب، من باب الممازحة أو المبالغة، أو كون المقام يقتضي التفخيم.

ومن ذلك كتابتُهم: (صلطان، وصطام، ومصلط) يريدون: سلطان، وسطام، ومسلط [33].

وقد نُسبتْ لغة التفخيم إلى بني العنبر، وهم بطن من تميم من القبائل البدوية [34]، فيقولون: (الصاق) يريدون: الساق، ويقولون: (الصويق) يريدون: السويق [35].

وهناك قاعدة عند اللغويين وهي أنَّ الحرف الأضعف يُقلب إلى الأقوى، لا العكس.

وقالوا: كلُّ سينٍ وقع بعدها حرف من الحروف الخمسة (ق. خ. غ. ع. ط) جاز قلبها صادًا، نحو: سقر وصقر، ويساقون ويصاقون، وسَخِر وصَخِر [36].

ولو كانت الصاد هي الأصل لما جاز قلبها سينًا، فلا يقال في (صَخْر) من الحجارة:سخر [37].

ومن هذا القبيل قول العرب: صراط وسراط. بالصاد لغة قريش، وعامةُ العرب تجعلها سينًا [38].

وكتب أحدهم (من بلاد الشام): (قبل اذان الفجر صوط ايمام جامع الايمان) يريد: صوت إمام. وهذه الكتابة غالبًا تكون من شخص غير متعلم، فهو يرسم كما ينطق، ولا يدركُ أنَّ النطق الظاهر قد يختلف عن الرسم.

ومثل: (اش الطفاصيل؟) أي: إيش التفاصيل؟، فَقَلَبَ الكاتبُ التاء طاءً.

النموذج الثاني: (قلب الضاد ظاءً)

يرسم بعض الكُتَّاب أحرف الكلمة بحسب طريقة نُطقهم اللهجيّ لها، كرسم الضاد ظاءً، أو القاف همزةً، أو الغين قافًا.

فيكتبون: (بالظبط، بالإظافة) بقلب الضاد ظاءً في الكتابة، وهذا فيه دليل على أثر اللهجة المحلية على الفصحى، فيظنون أنها ظاء.

ومثل: (من ظمن المواقف التي أثرت فيني)، و(محاظرة)، و(اتفظلوا القهوه بالعافيه).

وإبدال الضاد ظاءً كان يظهر في النطق قديمًا عند بعض القبائل، وما يزال في بوادي العراق والشام والجزيرة العربية [39]، ولكن في الرسم يُعَدُّ خطأً شائعًا بمقاييس اللغويين، فلا قاعدةَ تُقِرُّه، ولم يرد بجوازه شيء، والكلمات التي بحرف الضاد يختلف معناها لو تحولت الضاد إلى ظاء.

ففي القرآن الكريم: {وُجُوهٌ يومئذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ} (القيامة 22-23) فـــ (ناضِرة) تختلف عن (ناظرة).

وكذلك أَيَّةُ كلمة بحرف الضاد، مثل: (أَرْضٌ. اعتراضٌ. أبيضُ. إغماضٌ. بَيْضٌ. حَمْضٌ. تحريض. حَوْضٌ. خَوْض. رضوض. رَكْض. روضة. ضَاد. ضَبْطٌ. ضَرْبٌ. ضفدع. ضباب. ضوضاء. عُروض. عَرِيض. عَضَّ. بعض. غرض. غضَّ. فاض. فرض. فريضة. فضفاض. تفوض. قبض. مرض. ضجيج. نقض. ناض. نَهَضَ. نَهْضَة) فلا يمكن أن تعطي المعنى نفسَه إذا أُبدلت الضَّادُ ظاءً.

النموذج الثالث: (قلب القاف غينًا والعكس)

يكتبون: (وهي في قيبوبة تامة) يريد: غيبوبة.

ويكتبون: (ذكرت المليون من باب المبالقة) أي: المبالغة.

ويكتبون: (أخوي سامي الي يشقل في الصحه). أي: اللي يشتغل.

ففي بعض اللهجات يقلبون القاف غينًا والغين قافًا في كلامهم، كأهل المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية، وكما نرى أنَّ ذلك انتقل إلى الرسم الكتابي في حواراتهم الكتابية.

وفي لهجة الحجازيين والسودانيين يقلبون القاف غينًا، فيقولون: (غَالَ)، أي: قال. وينتقل ذلك إلى التدوين في حواراتهم الكتابية.

النموذج الرابع: (قلب الثاء سينًا)

يكتبون: (الخنسوات [40] اللواتي يحسون اولادهن على الشهادة)، أي: يحثُّون، والحَثُّ هو الحَضُّ [41]. وفي لهجة بلاد الشام يقلبون الثاء سينًا.

النموذج الخامس:

يكتبون: (اجزاك الله خير)، و(شساك الله خير). فـــ (اجزاك) أصلها: جَزَاك، والعامَّة تحاول تخفيف كلامها، فسُكِّنت الجيم، وللتوصل بالنطق بها ساكنةً جاءت ألف الوصل.

أما (شساك) فهو مبالغة في التخفيف بالنطق، فقُلبت الجيم شينًا، والزايُ سينًا.

النموذج السادس: (إهمال ألف تنوين النصب)

يكتبون: (بلِّغني غدا إن كان الجمعة مناسب او انك مرتبط)، فكلمة (مناسب) خبر كان منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة على الآخر، وحقُّها أن تُرسم بألف هكذا (مناسبًا) [42]، ولكن في النُّطق العاميّ غالبًا يوقفُ على المنصوب بالسكون، وجاء الرسمُ هنا تبعًا للنُّطق. ومثله كلمة (خير) في المثالين السابقين، فحقُّها النصب (جزاك الله خيرًا)، ولكن في النطق العاميّ يُوقف عليها بالسكون.

وتُجيز قبيلة ربيعة [43] الوقف عليه بالسكون، نحو: (رأيتُ خالدْ) [44].

وقد وردت بعض الكلمات في التراث في موضع نصب وليس فيها ألف، فخُرِّجت على أنها منصوبة ولكن جاءت باللغة الربيعية بدون ألف، من ذلك ما ورد في «شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح»، قال عند شرح قول الشاعر (يَحْدُو ثمانيَ): «الوجه الثالث أن يكون في اللفظ ثمانيًا، بالنصب والتنوين، إلا أنه كتب على اللغة الربيعية، فإنهم يقفون على المنوَّن المنصوب بالسكون، فلا يحتاج الكاتب على لغتهم إلى ألف؛ لأنَّ من أثبتها في الكتابة لم يراع إلا جانب الوقف، فإذا كان يحذفها في الوقف كما يحذفها في الوصل لزمه أن يحذفها خطًّا» [45].

وكذلك ما ورد في «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» في مواضع عِدَّة، منها: «هشيما وهو بالألف، وفي بعض النّسخ: هشيم، بِدُونِ الألف، وَهُوَ اللُّغَة الربيعية حيث يقفون على المنصوب المنون بالسُّكونِ فلا يحتاج الكاتِب بلغتهم إلى الألف» [46]، وفي موضع آخر لإيضاح كلمةٍ أُخرى نَقَلَ عن «الكرماني» قوله: «وفي بعض الرِّوَايَة كتبت بِدُونِ الألف، فهو إِمَّا باعتبار العلمية والتأنيث، وإِمَّا على اللُّغَة الربيعية حيث يقفون على المنون بالسُّكُونِ فَيكْتب بِدُونِ الألف، لَكِن يقْرَأ بِالتَّنْوِينِ» [47].

المبحث السادس:رسم بعض الحروف بطريقة غير صحيحة إملائيًّا

الكتابة العربية هي كتابة اصطلاحية، فهُناك ما يُنطق ويُرسم، وهناك ما يُنطق ولا يُرسم، وهناك ما لا يُنطق ويُرسم، وهي مبنية على أصول الوقف والابتداء، وقد شذَّ عن هذه القواعد المُصْطَلح عليها بعض الظواهر الناشئة عن اللهجات، وقد أثبتها اللغويون القدامى.

وهناك ظواهر لم نجد لها تخريجًا لهجيًّا، ولا هي تابعة لأصولٍ متعارف عليها، فمثل هذه الظواهر لا يمكن أن تكون إلا من باب الخطأ والجهل بالقواعد الإملائية الاصطلاحية.

من ذلك كتابتهم: (بكرا عندي دوام) فرُسمت التاء المربوطة ألفًا بحسب صوت نُطقها كما يظنون، لكن الحقيقة أنها تُنطق بالهاء، هكذا: (بُكْرَهْ).

ويكتبون: (ادعيلي أنجح) و(صلي على النبي).

ويكون المخاطب ذكرًا، وبذلك تكون الياء في (ادعي وصلي) غير صحيحة في الرسم الإملائي، والصواب: ادْعُ، صلِّ. وهذا يُعدُّ من الأخطاء الشائعة.

ولو قلنا بصحتها من باب الكتابة بالعامية لما استطاع الكاتب التفريق بين خطابِهِ للمؤنث وخطابه للمذكر.

ويكتبون: (إنشاء الله)، والرسم يجب أن يتبع الوقف، فـــ (إن) كلمة مستقلة و(شاء) كلمة أخرى مستقلة، ويُمكن الوقف عند (إنْ). لذلك يجب فصلها عمَّا بعدها في الرسم.

والصواب: إن شاء الله. بفصل (إن) عن الفعل الذي بعدها.

أما عند وصل (إن) مع الفعل يحصل لَبْسٌ بالفعل أَنْشَأَ، لذلك يجب الفصل بينهما. وهذا يُعدُّ من الأخطاء الشائعة.

ويكتبون: (مساء لورد ولياسمين شامي ولقهوة شهية)، ففي (أل) القمرية حُذِفت الألف من (الورد، والياسمين، والقهوة)، وفي (أل) الشمسية حُذِفَت الألف واللام من (الشامي، الشهية). وهذا يعني أنَّ الكاتب يحاول الرسم بحسب صوت النُّطق، وهو بذلك مُخطِئ، فـــ (أل) التعريف شمسيةً كانت أو قمرية فإنها تُرسم، ولم يرد الحذف في أية لهجة من اللهجات.

ويكتبون: (يا بنات المُكَلَّا.. يا دوا كل عِلا..)، فكلمة (عِلَّا) صوابها: عِلَّة، تنتهي بتاء مربوطة، ويمكن رسمها بهاء هكذا: (عله) للدلالة على صوت الهاء عند الوقف. ولم يحصل هذا ولا ذاك، بل رُسمت بألف لمماثلة (المكلا).

ويكتب بعضهم: (يرجى الدعاء لهو لنه يمر بوقت عصيب)، فـــ (له لنه) صوابها: لَهُ لأَنَّهُ. فهذا الكاتب يجهل قواعد الإملاء، ويكتب بحسب النطق، ونرى أنه أشبع ضمة هاء (له) ولم يُشبعها في (لأنه).

وكذلك يكتب: (الحالة تزداد تدهورن)، فـــ (تدهورن) تنتهي بتنوين النصب، وصوابها هكذا: تدهورًا. ورسم التنوين نونًا هو من الأخطاء الشائعة عند من يجهل أسس الرسم الاصطلاحي.

ويكتب بعضهم: (حتا الخرفان زهقت مننا)، و(يبغا له)، والصواب: حتى، ويبغى.

ومن الأخطاء المنتشرة في الكتابة: (الله يرحمو)، بإشباع ضمة الميم وحذف الهاء، والصواب: يرحمه.

ويكتبون: (مرت عمي، ابنت عمي)، والصواب: مَرَة عمّي، ابنة عمّي. فالتاء هنا تاءٌ مربوطة؛ لأنه يوقف عليها بالهاء، وما ظهر بالنُّطق بهاء عند الوقف وتاء عند الوصل رُسِمَ بتاء مربوطة.

وكذلك من الأخطاء الشائعة رسمُ ألفٍ بعدَ كلِّ واوٍ أخيرة، مثل: (أرجوا، يبدوا، معلموا)، والصواب: أرجو، يبدو، معلمو، بدون ألف؛ لأن الأفعال التي آخرها واو أصلية والأسماء لا تلحقها الألف الفارقة. أمَّا الاحتجاج بالموافقة لقواعد الرسم العثماني الذي رُسِمَتْ فيه كلمات القرآن الكريم فلا يصح ذلك؛ لأنَّ الرسم العثماني خاصٌّ بالقرآن لعِلل القراءات والنُّطق والمعنى.

ومن أكثر الأخطاء الإملائية في الحوار الكتابي إهمال همزة القطع، والخلط بين همزتي الوصل والقطع. وبعضهم يحتجُّ بضرورة الإهمال للسرعة في الكتابة، وأنَّ بعض برامج الكتابة السريعة في الجوال لا تبقى فيها الكتابة بل تُحذف. فإن جاز لهم ذلك، فإنَّ الخلط بين الوصل والقطع لا يجوز مطلقًا.

ومن الأخطاء رسم تنوين النصب نونًا، مثل: (شكرن)، وقد يكون مقصودًا في بعض الحالات.

المبحث السابع:تكرار رسم حروف المدِّ في الكلمة

ويكثر هذا في رسم كلمات الترحيب، مثل : (هلاااا ومرحباااا)، و(يهلاآلآلآ).

وكلمات الشكر، مثل : (شكرااان)، (ممتاااز)، (عفواا).

وفي النداء، مثل: (رييييم)، و(ياااا محمد)، و(عيسااا)، و(محمااااد)، و(فووفووو)، و(لموووو)، و(حمووووودي)، و(هيونةة).

وفي الدعاء: (ياارب).

وفي عبارات الإعلان، مثل: (إعلان هاااام جداااا).

وفي الكلمات التي تعبِّر عن المشاعر، مثل: (مللل)، و(يوم الاحد ومتووورطه).

وفي كلمات الرجاء، مثل: (تكفووون جعلككم في الفردوس الأعلى)، و(رجاااء)، و(ضرووووري)، و(استفسار سرييع وضرووووري ارجو الدخووول).

وفي كلمات الاستفهام، مثل: و(البوابة ما تفتح لييييييش؟).

وفي كلمات الوصف والتعميم، مثل: (كبييير)، و(لجمييييع الطلاب)، و(نسامح دائماااا ولن ننسى أبداااا).

وفي التهنئة: (مليووون مبروك).

وفي غيرها، مثل: (أبووووك)، و(أقووووولكم)، و(لكل مجتهد نصيييب)، و(كبيييير)، و(الي يحصِّل هالمعلومات لا يبخل علينااا)، و(موضضضوع تعودنـــآـــآ عليييييـــه كل ترم)، و(كيف الجداااول معكم)، و(تدووووم الضحكة)، و(توحششششتك) [48].

ومثل: (صححححه وألف هنااا) فهنا تكرر حرف الحاء في الرسم، وهو انعكاس صوت الحرف في عمليتي (الهمس والرخاوة الطويلتين) فالهَمْس هو جَرَيان النَّفَس [49]، والرَّخاوة هي جَرَيَان صوت الحرف [50]، فعندما يقصران يظهرُ صوتُ الحاء سريعًا، وعندما يطولان يظهر صوتُ الحاء مثل الفحيح.

ومن هنا جاء تكرار الحاء في الرسم، أما تكرار رسم الألف فهو انعكاس عن المدّ في النطق.

ويكتبون: (مممم ولا ألذ)، (أنت رووووحي)، (الله يسعدددددكن كلللللكن).

ومثل: (يا ربيييه) تستعمل عند التضجر من شيء والملل منه، وكلما زاد عدد مرات رسم الحرف المكرر دلَّ على المبالغة أكثر.

وعند الرغبة في إظهار الخوف يكتبون: (يمممه)، وكأنه نداء الطفل الصغير لأمه عند وقوعه في مأزق أو خوف، وهكذا تحولت الكلمة: [يا أمي – يا مي – يمي – يمه]. ثم أصبحت كلمة عامة غير مقصودة المعنى الحقيقي الذي يستعمله الطفل للنداء، وأصبحت مجرد كلمة يُعبَّر بها عن الخوف أو الاستغراب.

وقد تكرر رسم حرف الميم تعبيرًا عن امتداد الصوت في نطقه، وهو شبيه بالصياح من خوف أو قلق أو تعجب.

وعند الرغبة في إبداء التأمل والتفكير يكتبون: (أمممم).

وغالبًا ما يكررون حرفَ المدِّ في الكلمة، في دلالة على المبالغة في الترحيب أو الوصف أو النداء أو الشكر، من باب إظهار المدّ كما لو كان النداء –مثلًا– بالصوت، كتكرار الألف في (هلا، شكرا، مرحبا، عفوا، هام) والواو في (ضروري، تكفون، الدخول، أبوك، تدوم)، والياء في (ريم، نصيب، كبير)

وأحيانًا يكون التكرار للحرف الأخير من الكلمة وهو ليس من حروف المد أو التكرار، إنما يستسهلون ضغط زر الحرف الأخير فتتكرر كتابة الحرف، في محاولة لإظهار التأكيد على مضمون الكلمة، أو إشعار القارئ عند قراءة الكلمة كأنه يرفع صوته من باب التأكيد، مثل: (جديدددددد)، أو تكرار الحرف الأول مثل: (شششششكراااا).

ولعل القاعدة (زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى) [51] في الأغلب تبرر ذلك.

وما يقابل هذه الظاهرة في الصوت أسماها «ابن جني» (مطل الحروف)، والحروف التي تُمطل هي الحروف اللينة المُصوِّتة، وهـــي الألف والواو والياء [52].

وفيها امتداد ولين، نحو: قام، وسير به، وحُوتٍ، وكوز، وكتاب، وسعيد، وعجوز. إلا أنَّ الأماكن التي يطـــول فيهـــا صـــوتها، وتتمكن مدّها ثلاثة، وهي أن تقع بعدها حركات من جنسهنّ، وهي: الهمزة، أو الحرف المشدد، أو أن يوقف عليها عند التذكّر. فالهمزة نحو: كساء، خطيئة، مقروءة.

فإذا نطق بها المتحدث، ثمَّ تَمادى بهنَّ نحوَه طُلْنَ، وشِعْن في الصوت، فَوَفَّينَ له، وزِدْنَ في بيانِهِ ومكانِهِ [53].

أما تكرار حرف الدال، والضاد، والكاف في مثل: (جديدددد، موضضضوع، جعلككككم) فكأنه اختيار حرف عشوائي وتكراره في الرسم؛ بغية إظهار مدّ الصوت، وفي الحقيقة ليس حرفَ مَدٍّ ولا حرفَ هَمْس، ودلَّ هذا التكرار على الرغبة في المبالغة والتأكيد.

وكان يمكن الكاتب فيها تكرار الياء في (جديد) والواو في (موضوع) واللام في (جعلكم) فيكون الرسم منعكس عن النطق.

وهذه الظاهرة في الرسم لم ترد سابقًا، فقد كان التعبير عن المدِّ بالصوت والنبر أو بالوصف ككلمة كبير أو كثير، والتكرار الذي ورد في بعض الكلمات جاء عن أصالة الحرف في جذر الكلمة، كما ورد في الحديث الشريف: «لستُ من دَدٍ ولا دَدٌ مِنِّي» [54]، فالدَّدُ اللهْوُ واللعِبُ [55].

ومن ذلك كلمة (ككك) وهو ضرب من الزوارق، ذكره الشاعر فقال [56]:

يا سابحًا في بركك وصائدًا في شبكك

لا تحقرن ككككي فككككي كككككك

ومما يجدر الانتباه إليه الكلمات الشرعية، مثل: (الله)، و(السلام)، وأسماء الأنبياء، وأيّ لفظ شرعيٍّ آخر، فهذه كلها يحسن الابتعاد عن تكرار الحروف بها، أو تبديل بعض حروفها بحروف أخرى، أو إدخال رموز أو رسوم أو أرقام فيها [57].المبحث الثامن

مدونات محادثة كتابية مُطوَّلة ونصوص حوارية وعامة

حرصت في المباحث السابقة توزيع العبارات الواردة في المحادثات أو النصوص المقتبسة من المشاركات في المنتديات إلى أقسام متنوعة بحسب ما تتبع إليه من ظواهر العامية، لعدم حصول التكرار والخلط، وفي هذا المبحث أوردتُ مقاطع متكاملة من محادثات مأخوذة من الفيس بوك أو غيره، ونصوص مأخوذة من بعض المنتديات الطلابية، وهي أجزاء من حوارات، أو نصوص من صفحات عامة في الشبكة العالمية.

النموذج الأول:

لك وانتي بالف خيييير يارب يا احلا ام بالدنيا والله يخليلي ياكي وما يحرمني من حنيتك يااارب – جد جد ذوووق مابعدو ذوووق تسلميلي غمرتيني بلطفك رنوشتي بس بيلبقلي ها – دخيل البك الابيض عبورتي ربي يعطيكي ليرضيكي يارب ويجمعني فيكن عن قريب وضمك لصدري يا غلا عمري انتي حبك وحنانك بالبي مالو مثيل ابوووووسك انا عبورتي.

فنلحظ في النص خصائص اللهجة السورية الشمالية، وظواهر التدوين الحديثة من تكرار الحروف وإهمال همزة القطع، مثل: (انتي، الف، احلا، ام، البك، ابيض، ابوسك، انا)، ووصل بعض الكلمات، مثل (تسلميلي)، واستعمال نداء الدلال مثل: (رنوشتي، عبورتي)، وقلب القاف ألفًا، مثل: (ألبك) أي: قلبك، وزيادة ياء للدلالة على التأنيث بعد الكاف أو تاء الفاعل في (ياكي، يعطيكي، يرضيكي، انتي).

وهذا الأسلوب شائع في تدوين المحادثات، فيُجْمَعُ بين العامية والرسم الحديث في تدوين المحادثات بمواقع التواصل الاجتماعي.

النموذج الثاني:

يكتبون: (امس كنت بالبندا ورحت عندهوم وكونت ابغا مدير بندا وم يبغون وبعدين تحت على الارد وبكييت وسررررخت وتجمعوا كول الناس وكل الرجال وجا واحد مُزه مررررا وتاح على الارد ومعاه خاتمه ومن كثر جمالي تزوجني وف الزفه من كثر م حبني مات حبيبي).

مثل هذا الأسلوب منتشر كثيرًا في المحادثات الكتابية، ونجد فيه كثيرًا من الظواهر الحديثة في الكتابة، كإلحاق (أل) التعريف بكلمة (بندا)، وكرسم الكلمة بحسب نطقها، لا كما تستعمل في أسماء مجمعات التسوق بالتاء المربوطة (بندة)، ولكن في النطق قد تُمدّ قليلًا فتتحول التاء إلى ألف، فيرسمونها ألفًا، وكإشباع الضمة في هاء (عندهم) فيرسمون الحرف الناتج عن صوت الإشباع وهو الواو (عندهوم)، وكذلك إشباع ضمة الكاف فتنشأ واوٌ وتُرسم هكذا (كونت)، وكذلك من الظواهر الخطأ في الرسم الاصطلاحي، فألف (ابغا) الأولى قطع، ولكنها رُسمت وصلاً بحسب نطقها بالاختلاس، والمتعارف عليه بالفصحى رسمها بالقطع بغض النظر عن نطقها، أما الألف الأخيرة فأصلها يائيٌّ، ولذلك يجب رسمها هكذا (أبغى).

ومن الظواهر في النص حذف الحرف الذي لا يُنطق كألف (ما) ورسم الميم منفردة عما بعدها في (م يبغون). إلى آخر ما في النص من ظواهر تحدثت عن أغلبها في المباحث السابقة.

وهذه الظواهر ناتجة من فئة الشباب الذين ينساقون خلف الأذواق الرائجة والتقليد ومحاولة لفت الأنظار إليهم بكل ما هو فريد وجديد في رسم الكلمة أو تقطيعها أو تزيينها أو ضبطها أو وصلها أو تكرار الحروف مثل (سررررخت، مررررا)، أو اللجوء إلى لهجة الأطفال لإظهار الرقة واللطافة أو لمحاكاة الموقف كالتعليق على صورة طفل.

وبوجهٍ عام من خلال المباحث السابقة وهذا المبحث نلحظ أنَّ كثيرًا من الظواهر كقلب الثاء سينًا، وقلب لام التعريف ميمًا، وظاهرة اللخلخانية التي هي حذف بعض الحروف اللينة، وحذف النون التي يليها ساكن، مثل (ملمسجد)، وحذف الذال والهاء من اسم الإشارة، مثل (هلمعلومات)، ونُطق القاف همزة في لهجة أهل الشام ومصر، ونطق الظاء ضادًا، وكثرة التحدث بلهجة الأطفال، هي مما تميل إليه طبيعة الإنسان للاقتصاد في المجهود العضلي دون قصد أو شعور، واتباع أسهل السبل للوصول إلى الهدف وإيصال المعلومة للآخر، وهذا ما يُسمونه نظرية السهولة والجهد الأقل في تأدية المراد، وقد انعكس عن هذه الظواهر الصوتية تلك الظواهر الكتابية، كالاختصار في الرسم، وتكرار الحرف دلالة على المد بدل استعمال عبارات الوصف والتأكيد [58].

المبحث التاسع:سبب النشوء والشيوع والرؤية المستقبلية

سبب نشوئها:

اعتاد السابقون على أنَّ المحادثة في الأمور العلمية وما إليها تكون بالفصحى، والمحادثة في أمور الحياة الاجتماعية تكون باللهجات المحلية، وعند التدوين يكون المكتوب أيًّا كان بالفصحى، إلا في حالة كتابة الأمثال الشعبية وبعض العبارات التي لا تُروى إلا كما تُنطق، فإنها تُكتب بالعامية، وفي ذلك قال الجاحظ: «ومتى سمعتَ – حفظك الله – بنادرةٍ من كلامِ الأعْرابِ فإيَّاك أنْ تَحْكِيَها إلا مع إعرابها ومخارِجِ ألفاظِها ؛ فإنَّك إنْ غَيَّرتها بأنْ تَلْحَنَ في إعرابها أو أَخْرَجْتَها مخارِجَ كلامِ المُوَلَّدِين والبلدِيِّين، خَرَجْتَ من تلكَ الحكاية وعليك فضلٌ كبير. وكذلك إذا سمعتَ بنادرةٍ من نوادرِ العوامّ، ومُلْحَةٍ من مُلحِ الحُشوَة والطَّغام، فإيَّاك وأن تستعمِلَ فيها الإعراب، أو تتخيَّر لها لفظًا حسنًا، أو تجعل لها مِن فيك مخرجًا سريًّا؛ فإنَّ ذلك يفسد الإمتاع بها، ويُخرجها من صورتها، ومن الذي أُريدَتْ له، ويُذهب استطابتهم إيَّاها واستملاحَهم لها» [59].

ولم يرد في كتب التراث تدوين نصوص بحسب اللهجات المحلية إلا على ندرة، كبعض الأشعار أو الأمثال أو العبارات المبتورة عن سياقاتها.

وعند إتاحة وسائل التواصل الكتابي في هذا العصر بكثرة، أُتيحت فرص الحوار السريع بين طبقات المجتمع كافة وفئاته وأجناسه، فأصبح كثيرون يكتبون على سجيتهم العاميّة، فيرسمُ المتحدِّثُ الكلمات والحروف بحسب ما يَنْطِقُ من مطٍّ ومَطْلٍ وإشباع وتكرار وحذف، مما أُلِف قديمًا من ظواهر لهجيّة ومما لم يُؤْلَف، بل ذهب الناشئة إلى التفنن والابتداع فيها بطرائق كثيرة، مما ورد في هذا البحث ومما أوردتُه في بحوث أخرى.

وأرى أنَّ الكاتب في هذه الوسائل يلجأ إلى استعمال كثير من الظواهر الكتابية الحديثة التي فيها مبالغة وشطط في المحادثة من الكلمات والرسومات والرموز وتكرار الحروف وخلط الفصيح بالعامي والعامي الركيك وخلط اللغات، مما لا يَسْتَعْمِلُ جُزْأَهُ في الشفوي ولا يُسَوِّغُ لنفسه أسلوبَه ولا دلالاتِه، فكأنَّ حجاب الرؤية المباشرة أزال الحَرَجَ، وفتح مجالَ المبالغة والشطط، وساعده ذلك على اختراع أساليب كتابية بحسب ما يأتي على يده من أزرار الحروف، وبحسب ثقافته الانفتاحية مما يسمعه من لهجات البلدان ولغات العالم، وبحسب رغبته في نطق ما تعلمه من مفردات، ورغبته في طريقة تدوينها أو رغبة الذوق العام لمرتادي مواقع التواصل من فئة الشباب، فيزيدون حروفًا في الكلمات وينقصون، إلى ما لا آخر له.

ويرى بعض الباحثين أنَّ هناك محاولات لإدخال هذه اللغة ونشرها [60].

شيوعها:

تشيع هذه الطرائق بشكل سريع في وسائل التواصل الاجتماعي، ويتعلمها الشباب والفتيات تدريجيًّا في وقتٍ وجيز، فبمجرد اطلاع أحدهم على بعض الموضوعات في المنتديات أو المحادثات في المجموعات كـــ (الشات والواتساب) أو غيرها فإنه سيقلد ويتقن ويتفنن.

رؤية المجتمع لها:

هذه الطرائق لم يألفها أحد في كتب مدرسية أو كتب علم تراثية أو روايات أو قصص قديمة، إنما هي ابتداع حديث في برامج الشبكة العالمية، ومن خلال استطلاع آراء أعددتُه على شريحة كبيرة من طلاب وطالبات الجامعة رأيت أنهم ينظرون إلى أنّ هذه الطرائق دون المستوى الفصيح ولا يليق استعمالها مع الأساتذة أو العلماء أو الأشخاص أصحاب المكانة المرموقة في العائلة، وأنها يغلب عليها طابع الطُّرفة والفُكاهة والدُّعابة.

التوقعات المستقبلية:

هذه الظواهر كما رأينا لا تحكمها قاعدة مطردة منضبطة كالكتابة بالفصحى، بل تأتي بحسب ما يجرُّه قلم الكاتب ولسانه، ولا بقاء لما ليس لها نظام يَضْبِطُه ولا قاعدة يسير بحسبها، فقد تظهر ظواهر جديدة، وتندثر أخرى، وتتطور غيرها.

أما توقع خروج جيل من المؤلفات يحمل هذه الظواهر في الكتابة من إشباع الحركات ومن تكرار الحروف ومن استعمال الألفاظ العامية للهجاتٍ المتعددة بنص واحد، قد يحصل لظهور بوادره في بعض الروايات المنتشرة بين يدي الناشئة، التي تحمل الكثير من هذه الظواهر، وهو أمرٌ غيرُ سائغ، وانحدارٌ في مستوى الرسم الكتابي العربي، وتخلُّف عن رَكْب الفصاحة والإبداع، وجَرْيٌ خَلْفَ التَّخلف والانحطاط، ولا أرى البقاء له، إلا إن كان على مستوى أمثال هذه الروايات والحوارات في المنتديات.

أمَّا اعتياد الناشئة هذه الطرائق فإنها لن تفارقهم أسلوبًا ولا طريقةً، وإن كان هذا الفرد هو الناقل للعلم والثقافة والمعرفة ويمتلك هذه الأدوات فلا بُدَّ أن ينحدر مستوى اللغة عند مستعمليها.

الخاتمة

اطلعنا في المباحث السابقة على بعض الظواهر الكتابية الحديثة في تدوين الحوارات، ورأينا أنَّ كثيرًا منها ظهر انعكاسًا عن اللهجات، وله نظائر في التراث، وبعضها ليس له نظائر.

وهذه الظواهر لم تكن منتشرة في الكتابة قبل ظهور الحاسب الآلي وأجهزة الجوال اللَوْحِي، سوى أمثلة قليلة جدًّا في كتب اللغة حكاية عن لهجات بعض القبائل، أو في تدوين بعض اللهجات العامية بمعاجم خاصة، أو في بعض البحوث التي تبحث في أصول اللهجات أو بعض دواوين الزَّجَل والأناشيد العامية، وكتب الأمثال الشعبية، أو بعض الكتيبات التي تُقدَّم للسائحين لتعلم لغة الشارع العام، أما الكتب العلمية في النحو والصرف والتفسير والحديث والتاريخ وغيرها فإني لا أعلم بوجود شيء من ذلك مدوَّن بالعامية.

ومن خلال ما سبق نلحظ الآتي:

في جانب الرسم: هناك عناية كبيرة بالرسم بحسب النطق الصوتي، فيُفخِّم الكاتب الكلمة في الرسم كما في النطق، نحو: (صرقتهم).

وكذلك يحذفُ الكاتب ما لا ينطق، نحو: (علمسجد).

ويكرر رسم الحرف عند إرادة المدّ، ويكرر حروفًا أخرى عند إرادة التأكيد والمبالغة.

أما في جانب اللغة: فيغلب اللجوء في استعمال المفردات إلى العامية، والمفردات المنتشرة بسبب الانفتاح العالمي على لغات العالم في القنوات الفضائية، فيختلط النصُّ بكلمات من اللهجات المحلية وأخرى من خليط من اللهجات.

أما في جانب مستوى الأسلوب: فإن جعلنا المستوى الفصيح القديم أو المعاصر هو معيار التقييم، فإنَّ كثيرًا من هذه الحوارات مُصاغة بأسلوبٍ متدَنٍّ؛ لاشتمالها على: مفردات عامية، ومفردات دخيلة، وأساليب سياقية فيها شَطَطٌ وبُعْد عن الآداب الاجتماعية في الخطاب والتعبير بحسب الأعراف.

أما في جانب المستعملين: فأكثر من يستعمل هذه الأساليب وتشيع بينهم هم فئة جيل الناشئة من الإناث.

توصيات:

إنَّ اعتياد الأجيال على التدوين بالعامية وبما يخالف قواعد الرسم الاصطلاحي المُتعارف عليها فيه إضعاف لمواهبهم العلمية، وإضعاف لرقي العقول لفهم لغة العلم الفصحى، واعتياد الفصحى أفضل من البقاء على اللهجات المحلية، فيتقهقر العلم [61]، والوضع المعاصر يُظْهِرُ وجود جهود غير كافية في جانب العناية باللغة العربية الفصحى، وفي إحصائية لمحتوى موسوعة ويكيبيديا، وهي موسوعة حرَّة على الشبكة العالمية، نرى أنها تحتوي على (35.675.653) مقالًا بـــ (291) لغة، نصيب اللغة العربية منها (379.562) مقالًا، وهي بذلك تحتل المرتبة (21)، بينما اللغة الإنجليزية تحتل المرتبة الأولى بـــ (4.933.093) مقالًا.

الجدير بالذكر أنَّ اللهجة المصرية أعدَّت لنفسها موسوعةً فرعيَّةً احتلت المرتبة (114) بـــ (14.286) مقالًا.

وهذا يؤكد ضرورة بذل مجهود أكبر للعناية باللغة العربية الفصحى، لذا أوصي بالآتي:

1-على الأساتذة والمعلمين والباحثين والأدباء والقصَّاصين والروائيين أن يعتنوا بأساليب كتاباتهم وصياغتها ورسم الكلمات والحروف، ويعتمدوا اللغة العربية الفصحى والرسم الاصطلاحي المتعارف عليه قديمًا، ولا مانع من التجديد في حدود قليلة ومهمة، كحذف ألف (مئة) أو جعل كلمة (داود) بواو واحدة، أو التحدث بالعامي الفصيح البعيد عن الكلمات الإنجليزية أو العامية البعيدة عن الأسلوب العلمي، وعدم إتاحة الفرصة لانتشار (الفوضى الكتابية). أو (العبث الكتابي).

2-على اللغويين دراسة اللهجات العامية، واقتراحها لباحثي الماجستير والدكتوراه، لمحاولة إصلاحها، والبحث في أوضاعها، ومعرفة فصيحها من ركيكها، وصحيحها من فاسدها، وعربيها من دخيلها [62].

3-على مسؤولي التعليم ومراكز اللغة العربية الإكثار من عقد مشاريع دعم اللغة العربية الفصحى على الشبكة العالمية، وإثراء المحتوى العربي الفصيح من خلال الموسوعات والمدونات والمنتديات ومواقع التواصل الاجتماعي، والتشجيع بمختلف الوسائل للطلاب والباحثين والمثقفين على المستوى الإقليمي.

4-تكليف الطلاب في المدارس والجامعات بإنشاء مدونات تحمل بين طياتها الموضوعات العلمية الهادفة المكتوبة بلغة عربيةٍ فصحى.

وأخيرًا:

إنَّ الحفاظ على اللغة العربية الفصحى يكون بحمايتها من هذا الخطر الذي يُشوِّهُ جمالها ورقيها وسموها وأصالتها، ألا وهو هذه اللغة الكتابية الجديدة في تدوين الحوارات، التي لا ثبات فيها ولا أصالة لها، فاللغة هي أحد الأركان الثلاثة التي تُكَوِّنُ (الأمة)، وهي: الأرض والشعب واللغة. وليس وجودُ اللغةِ المستقلةِ وحدَه هو الذي يرفع مكانة أُمَّةٍ من الأمم، بل لا بُدَّ من أن تكون لغةً أصيلةً متينةً ذات تراث قويٍّ، أصحابها يعتزون بها، ويرون أنها صالحة للعلم والتطور، ولا يضطرون للتعليم بغيرها.

والله أعلم.

المصادر

1- الإبدال لأبي الطيب اللغوي، ت عزّ الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1379هـ - 1960م.

2- الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبَّان لعلاء الدين الفارسي، ت شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الأولى، 1412هـ - 1991م.

3- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، ت د. رجب عثمان محمد ود. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الأولى، 1418هـ - 1998م.

4- الاستعمال الوظيفي للغة، د. إبراهيم الشمسان، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، الكويت، ج 10، ع 37، 1990م.

5- الأسماء الأعلام في العربية وخصائصها- دراسة وصفية دلالية، د. يوسف بن محمود فجَّال، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، العدد 122، السنة 31، ربيع 2013م، الصفحات (133- 169).

6- أسماء الناس في المملكة العربية السعودية لأبي أوس إبراهيم الشمسان، مكتبة الرشد، الرياض، 2005م.

7- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، بدون تاريخ.

8- أمالي ابن الشجري، ت د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.

9- الأمالي لأبي علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت.

10- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ - 2003م.

11- بحوث ومقالات في اللغة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الأولى، 1403هـ - 1982م.

12- البيان والتَّبيُّن للجاحظ، ت عبد السلام محمد هارون، الخانجي، القاهرة، السابعة، 1418هـ - 1998م.

13- تباين كتابة الأسماء العربية في الحروف والشكل: صوره وأسبابه، د. أبو أوس إبراهيم الشمسان، بحث ضمن أعمال ندوة (توحيد معايير النقل الكتابي لأسماء الأعلام العربية: الأبعاد الأمنية) الأولى، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 1424هـ - 2003م، الصفحات (9 – 54).

14- تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبِنْيات والحروف والحركات، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.

15- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني، ت د. محمد بن عبد الرحمن المفدى، الأولى، 1403هـ - 1983م.

16- تيسير الرحمن في تجويد القرآن، د. سعاد عبد الحميد، مراجعة أحمد أحمد مصطفى أبو حسن ومحمود أمين طنطاوي، دار التقوى.

17- جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، بيروت، الثامنة والعشرون، 1414هـ - 1993م.

18- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه للبخاري، ت محبّ الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي وقصي محبّ الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، الأولى، 1400هـ.

19- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، ت عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، الخامسة.

20- جمهرة اللغة لابن دريد، ت د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الأولى، 1987م.

21- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ت طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الوقفية.

22- الخصائص لابن جني، ت محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بدون تاريخ.

23- دراسة لبعض مظاهر البيئة اللغوية للكتاب، د. تركي بن سهو العتيبي، المؤتمر الدولي السادس (سيبويه إمام النحاة)، قسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 22-23/ 3/ 1431هـ الموافق 8-9/ 3/ 2010م.

24- سنن أبي داود، ت محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.
25- شرح شافية ابن الحاجب لرضي لدين الاستراباذي، ت محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
26- شرح المفصَّل لابن يعيش، الطبعة المنيرية، مصر، بدون تاريخ.
27- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، ت محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة دار العروبة، القاهرة، بدون تاريخ.
28- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، ت أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الرابعة، يناير 1990م.
29- الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري، ت علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، الأولى، 1371هـ - 1952م.
30- ظاهرة إشباع الحركات في العربية بين الضرورة والاختيار – دراسة وصفية تحليلية، عبد العزيز صافي الجيل، بحث علمي، مجلة بحوث إسلامية واجتماعية متقدمة، المجلد 3، العدد 10، تشرين الأول 2013، الصفحات (677 – 739).
31- عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عُبيد البُحتري، ت ناديا علي الدولة، بدون تاريخ.
32- عربيتنا اليوم بين الفصحى والعامية، د. أحمد شامية، مقال بمجلة الوقف الأدبي، اتحاد الكُتَّاب العرب، دمشق، العدد 396، السنة 34، نيسان 2004م، صفر 1425هـ.
33- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، دار الفكر، بدون تاريخ.
34- العين المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، بدون تاريخ.
35- الفصول الخمسون لابن معطي، ت محمود محمد الطناحي، عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ.
36- فقه اللغة وسرّ العربية للثعالبي، ت د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، الثانية، 1420هـ - 2000م.
37- الكامل للمبرد، ت د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الثالثة، 1418هـ - 1997م.
38- كتاب الكُتَّاب لابن درستويه، ت د. إبراهيم السامرائي، ود. عبد الحسين الفتلي، دار الكتب الثقافية، الكويت، حَوَلّي، الأولى، 1397هـ - 1977م.
39- الكتاب لسيبويه، ت عبد السلام محمد هارون، الخانجي، الثانية، 1402هـ - 1982م.
40- الكتابة فنون أو جنون، د. محمد بن محمود فجَّال، مقال منشور في صحيفة رسالة الجامعة، العدد 947، السبت 20 ربيع الثاني 1429هـ.
41- لسان العرب لابن منظور، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق، مصر، الأولى، 1300هـ.
42- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، 1994م.
43- لغة العرب وآلات الطرب لعبد القادر المغربي، مقال بمجلة المجمع العلمي الملكي، القاهرة، ج 8، ص 167 – 171.
44- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية، لصالحة رائد غنيم آل غنيم، دار المدني، جدة، الأولى، 1405هـ - 1985م.
45- اللهجات العربية في التراث د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، 1983م.
46- اللهجة العربية العامية لعيسى إسكندر المعلوف 1-2، مقال بمجلة المجمع العلمي الملكي، القاهرة، ج 1، ص 350 – 368، ج 3 ص 349 – 371.
47- المُحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني، ت د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الثانية، 1418هـ - 1997م.

48- المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية (أصول الكتابة والإملاء) لأبي الوفاء نصر الهوريني، ت د. طه عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، الأولى، 1426هـ - 2005م.
49- معجم اللغة العربية المعاصرة، إعداد أ. د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الأولى، 1429هـ 2008م.
50- معجم اللهجات المحكية في المملكة العربية السعودية – ألفاظ ومفردات لهجات القبائل والمناطق لسليمان بن ناصر الدرسوني، 1433هـ.
51- معرفة السنن والآثار للبيهقي، ت د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة، دمشق، بيروت، دار الوَعى، حلب، القاهرة، الأولى، 1411هـ - 1991م.
52- المقتضب للمبرد، ت محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1415هـ - 1994م.
53- المقتضب في لهجات العرب، د. محمد رياض كريم، مطبعة التركي، طنطا، 1417هـ - 1996م.
54- الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور، ت د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الأولى، 1996م.
55- مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها لحفني ناصف، الأميرية، مصر، الأولى، 1304هـ.
56- النحو الوافي لعباس حسن، دار المعارف، مصر، الثالثة.
57- واقع النشاط اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي: تويتر نموذجًا. تأليف د. مكين بن حوفان القرني وآخرون، تحرير: د. عبد الرزاق بن فرَّاج الصاعدي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، الأولى، 1436هـ -2015م.

الهوامش

(1) لئلا يتشعب الموضوع اكتفيت في هذا البحث ببعض الظواهر المرتبطة بالكتابة، أما ما يرتبط باستخدام الرموز، فقد جعلته في دراسة مستقلة، وما يتعلق بتداخل اللغات العربية والأجنبية والفرنسية جعلته في دراسة مستقلة كذلك.

(2) «كتاب الكُتَّاب» (16).

(3) يُطلق اللغويون مصطلح (الإشباع) على هذه الظاهرة، و«سيبويه» أطلق عليها: (المدّ، والثبات، والإتمام) انظر «الكتاب» (4: 200، 189). وأطلق عليها «ابن جني» (المطل). انظر «الخصائص» (130). وأطلق عليها «أبو عمرو الداني» (التمطيط). انظر «المُحكم في نقط المصاحف» (177). وأطلق عليه «د. تمام حسان» (التقوية). انظر «اللغة العربية معناها ومبناها» (61). انظر: «ظاهرة إشباع الحركات في العربية» صفحة (686).

(4) كالمحادثة في برنامج (واتساب)، فتكون الردود خلال ثوانٍ.

(5) كالتحاور في منتدى، فيكتبُ أحدُهم النص، ويرد الآخر عليه بعد بُرهة من الزمان.

(6) اللثغة: اختلال في اللسان يجعل المتحدث يتحول عن بعض الحروف عند نُطقها، فالراء تتحول غينًا أو لامًا أو ياءً، والسين ثاءً. «العين» (4: 401)، و«جمهرة اللغة» (1: 428)، و«فقه اللغة وسر العربية» (90).

والفأفأة: التردد في الفاء. والتمتمة: التردد في التاء. «فقه اللغة وسرّ العربية» (90).

(7) سيرد في المبحث التاسع الحديث عن عموم النص، واكتفيت هنا بالتحدث عن ظاهرة الكتابة بلهجة الأطفال.

(8) هذه العبارة كثيرًا ما تكون (لازمة كلامية)، فيقولون: شايف كيف، أو شايف شلون. يقولها بعضهم بعد كلِّ عدة جمل، وفصيحها (كيف رأيتَ الأمر؟) فهي في الأصل استفهامية، و(كيف) لها الصدارة.

(9) «الكتاب» (4: 200).

(10) «الكتاب» (4: 200).

(11) «عبث الوليد» (506). عديّ الرباب مجموعة قبائل تحالفوا، هم عديّ وتَيْم وعَوْف وثَوْر وأشيب. وفي ذلك خلاف. انظر «اللهجات العربية في التراث» (2: 707).

(12) وَرَدَ أنها لغة رديئة لربيعة. ومنه قول الشاعر:

رميتيهِ فأقصدتِ فما أخطأت في الرمْيَهْ

بسهمين صحيحين أعارتكيهما الظبية

انظر «ارتشاف الضَّرب من لسان العرب» (912)، و«تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد» (2: 22). وربيعة قبائل كثيرة في العرب، والشهرة لربيعة بن نِزار بن مَعَدِّ بن عَدْنان. انظر «جمهرة أنساب العرب» (292).

(13) «حاشية الصبان على شرح الأشموني» (1: 188). وتسمى: ألف الصلة وياء الصلة. «المطالع النصرية» (324).

(14) «المطالع النصرية» (324).

(15) «ظاهرة إشباع الحركات في العربية» صفحة (722).

(16) «تحريفات العامية للفصحى» (21).

(17) «سنن أبي داود» (كتاب الأيمان والنذور – باب النذر فيما لا يملك) حديث رقم (3316) (3: 240).

(18) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (كتاب الطلاق – ذكر الخبر المُصَرَّح بأنَّ زوج بريرة كان عبدًا لا حُرًّا) حديث رقم (4273) (10: 96). بينما وردت «لو راجعتِهِ» في «الجامع الصحيح المسند» (كتاب الطلاق – باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بَرِيرة) رقم الحديث (5283) (3: 408).

(19) «الخصائص» (3: 129 – 130).

(20) «واقع النشاط اللغوي» (125 - 126).

(21) «معجم اللهجات المحكية في المملكة العربية السعودية» (14). وذهب بعضهم إلى تسمية القاف المشربة بالزاي (قزقزة). «دراسة لبعض مظاهر البيئة اللغوية للكتاب» (10). ويرى بعضهم أنَّ هذه القاف المستعملة في نجد هي غارية لثوية (صوتٌ مركب من الجيم والزاي)، سواء أفي أول الكلمة كانت أم في وسطها أم في آخرها. مثل: قبلة، ثقيل، لاحق (dᶻilih – thidᶻiil - laahidᶻ). «الاستعمال الوظيفي للغة» (7).

(22) «أسماء الناس في المملكة العربية السعودية» (57).

(23) «مميزات لغة العرب» حفني ناصف (33).

(24) «مميزات لغات العرب» لحفني ناصف (35).

(25) «الكتاب» لسيبويه (4: 485).

(26) «شرح المفصل» لابن يعيش (10: 155).

(27) «الكتاب» لسيبويه (4: 485).

(28) «الممتع الكبير في التصريف» (420).

(29) «الكامل » (1228)، و«المقتضب» (1: 386)، و«أمالي ابن الشجري» (2: 180).

(30) «الكامل» (1227).

(31) «الكامل» (1228).

(32) «فقه اللغة» للثعالبي (152)، و«مميزات لغة العرب» حفني ناصف (31 – 32).

(33) «تباين كتابة الأسماء العربية» (11 - 12).

(34) «المقتضب في لهجات العرب» (168).

(35) «لسان العرب» (صوق 12: 76).

(36) «شرح المفصل» لابن يعيش (5: 414).

(37) انظر مقدمة تحقيق كتاب «الإبدال» لأبي الطيب اللغوي (1: 17).

(38) انظر مقدمة تحقيق كتاب «الإبدال» لأبي الطيب اللغوي (1: 16).

(39) «الأصوات اللغوية» د. إبراهيم أنيس، مطبعة لهضة مصر، بدون تاريخ. صفحة (52).

(40) تشبيهًا لهنَّ بالخنساء، وهي صحابية جليلة، اسمها (تماضر بنت عمرو السلمية)، توفيت سنة 645هـ، اشتهرت برثائها لأخويها صخر ومعاوية اللذين قتلا في الجاهلية.

(41) «الصحاح» (حثث 1: 278).

(42) انظر «الكتاب» لسيبويه (4 : 166)، و«شرح شافية ابن الحاجب» (2: 317).

(43) ربيعة قبائل كثيرة في العرب، والشهرة لربيعة بن نِزار بن مَعَدِّ بن عَدْنان. انظر «جمهرة أنساب العرب» (292).

(44) «الفصول الخمسون» (266- 267)، و«جامع الدروس العربية» (2: 126). وانظر «اللهجات في الكتاب لسيبويه» (345).

(45) «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» (49).

(46) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (8: 262).

(47) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (9: 137).

(48) تقيدت هنا برسم الحرف المكرر أربع مرات بالكثير وليس كما ترد في المنتديات وبرامج المحادثة، فقد يرسمون الحرف المكرر أكثر من أربع مرات أو عشر أو في سطر كامل؛ اكتفاءً بالهدف والفكرة وهو أنهم يكررونه بالرسم بحسب رغبتهم في المد، فكلما زادوا دلَّ على إرادتهم زيادة المدّ والمبالغة في تأكيد المراد المعنوي.

(49) عرَّف القدماء الهمس بأنه حرفٌ أُضعف الاعتماد عليه في موضعه حتَّى جرى معه النَّفَس. «الممتع الكبير في التصريف» (426). وعرَّف المحدثون الهمس بأنه جريان النفس عند النطق بالحرف، فيمر الهواء الخارج من الرئتين بينهما بيُسْرٍ ولا يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء ذلك، فيخرج الصوتُ ضعيفًا، ولضعف انحصاره في مخرجه. وحروفه عشرة مجموعة في (فحثه شخص سكت). «تيسير الرحمن في تجويد القرآن» (71 - 72).

(50) عرَّف القدماء الحرف الرِّخو بانه الذي يجري فيه الصوت من غير ترديد؛ لتجافي اللسان عن موضع الحرف. «الممتع الكبير في التصريف» (426). وعرَّف المحدثون الرخاوة بأنها جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج وضعف انحصار الصوت فيه. «تيسير الرحمن في تجويد القرآن» (74).

(51) «بحوث ومقالات في اللغة» (21).

(52) «الخصائص» (3: 124).

(53) «الخصائص» (3: 125).

(54) «معرفة السنن والآثار» حديث رقم (20149) (14: 325).

(55) «الصحاح» (ددا 6: 2335).

(56) «لغة العرب وآلات الطرب» لعبد القادر المغربي، مقال بمجلة المجمع العلمي الملكي، القاهرة، ج 8، ص 167 – 171. صفحة (168).

(57) «الكتابة فنون أو جنون» د. محمد بن محمود فجَّال، مقال منشور في صحيفة رسالة الجامعة، العدد 947، السبت 20 ربيع الثاني 1429هـ.

(58) «الأصوات اللغوية» (165 – 168).

(59) «البيان والتبين» (1: 145 – 146).

(60) «عربيتنا اليوم بين الفصحى والعامية» د. أحمد شامية، مقال بمجلة الوقف الأدبي، اتحاد الكُتَّاب العرب، دمشق، العدد 396، السنة 34، نيسان 2004م، صفر 1425هـ.

(61) «اللهجة العربية العامية» (351).

(62) «اللهجة العربية العامية» (352).